

بقلم: حاتم ناصر الشرباتي

شهر رمضان له ميزة خاصة عند المسلمين، لأن أبرز الفرائض فيه الصوم، والصوم عبادة من العبادات التي فرضها الله على عباده بميزة خاصة... لذلك كان قوله سبحانه وتعالى في حديثه المقدسي "كل عمل بن آدم له إلا الصوم فهو لي وأنا أجرى به"، و كان قول الرسول الكريم "لخولف فم المصائم أطيب عند الله من ريح المسك" فكان لشهر رمضان الكريم منزلة خاصة بين المشهور عند الله سبحانه وتعالى بنزول الوحي بالمقرآن على نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى في كتابه الكريم "نموا همصلي في رالمش منكم دهش نمف ان قرفال و يدهال نم ابتن يبو اس لنل ي ده ان رقال يهف لنزأ ي ذال ان ضم ر هش"؛ "ان مريضا أو على س ف ر عدة من أيام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكنم لوا ال عدة ولتكنم لوا الة على ما هدلكم ولعلكم تشكرون" البقرة 185؛ و لأن الله فضل هذا الشهر الكريم وفرض فيه عبادة الصوم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبيب خلقه فيه فترى المسلمين في هذا الشهر جميعهم على قلب رجل واحد وحتى أولئك الذين يقصرون في بعض العبادات تجدهم في هذا الشهر الكريم حريصون على فريضة الصوم على التقرب إلى الله سبحانه وتعالى... والمعلوم ان الله سبحانه وتعالى حين فرض الفروض على عباده لم يفرضها بعلة فالعبادات لا تعلق، والحقيقة التي لا تمارى أن جميع الفروض قد فرضها الله تعالى بحكمة أرادها قد ندرتها وقد لا ندرتها، فكان منحكم فرض الصوم أن يدرب الله عباده على طاعته والامتثال لأوامره فتكثر الصدقات، لذا ترى الناس وهم يتسابقون في فعل الخيرات من فرائض ومندوبات في ذلك الشهر الكريم وترى الناس وقد رقت قلوبهم وأصبحوا أكثر تكافل ومودة ورحمة. وفي الصوم تهذيب للنفس وإخماد للشهوات فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديثه الصحيح "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه وجاء".

ويمتاز شهر رمضان، أنه شهر المواساة والتراحم والتكافل بين المسلمين، حيث حث الإسلام على الصدقة في هذا الشهر توثيقا لرابطة المسلمين بعضهم مع بعض، وسدا لحاجة الفقراء والمساكين. فعن زيد بن خالد الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فطر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئا" (أخرجه الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح). فحقوقه صلى الله عليه وسلم "من فطر صائما" أي أطعمه وسقاه عند إفطاره دعوة إلى الترايط والتكافل والمواساة. فالترايط يظهر من خلال زيارة الأهل والأصحاب وما تنتجها الزيارة من ود ومحبة وتمتتين لأواصر الرحم والمصحة. وأما التكافل والمواساة فيظهران في العطف على الفقراء بإطعامهم وما يمثله ذلك من مساعدة لهم على أداء الفريضة وإشعارهم بالأخوة في الدين وأنهم جزء من المجتمع غير منسي. والحقيقة، أن الغرض الأسمى من وراء قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من فطر صائما كان له مثل أجره" هو حث الناس على إطعام الفقراء خاصة، وإن دخل في عموم الطلب إفتار المصائم مطلقا ولو كان غنيا. ذلك أن الفقراء في رمضان أحوج من غيرهم إلى لقمة تسد رمقهم وتقويهم على عبادة الصيام والقيام. فليس المقصود من الحديث، كما فهم بعض الناس، أن نفطر الغني، أو نتخذ من رمضان مناسبة نظهر فيها الكرم والمجود على

الأهل والأصحاب وإن كانوا من الأغنياء، ونترك الفقير المجائع الذي لا يجد ما يأكله، فإن هذا لا يجوز. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به" (المطبراني في الكبير).

وفي الحديث الشريف "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون فيرمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان في دارسه القرآن، فـ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة" رواه البخاري

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذ دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسئل لسلت المشيطين) رواه البخاري و مسلم

وفي الحديث الشريف "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون فيرمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان في دارسه القرآن، فـ لرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة" رواه البخاري

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفت المشيطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةٌ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَيْدِي دَخَلَهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ [رواه البخاري] وهنالك أحاديث ثلاثة متفق على صحتها فقد رواها البخاري و مسلم في صحيحهما ..
(فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَعَنْهُ أَيْضًا [أَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] وَأَخِيرًا [عَنْهُ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ] وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (كَلِمَةً لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ) وَأَنَا أَجْزَلُ لَيْلَةٍ تَرِكَ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِ الْمَصَائِمِ فَرِحْتَانِ فَرِحَةٌ عِنْدَ فَطْرِهِ وَفَرِحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَخُلُوفٍ فَمِ الْمَصَائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ.. الْمَصِيَامُ جَنَّةٌ فَإِذَا كَانِصُومُ يَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرِفْثُ وَلا يَصْخَبُ فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقِلْ إِنِّي صَائِمٌ)..
عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ] رَوَاهُ مُسْلِمٌ

و روى أحمد النسائي عن ثوبان مرفوعاً: [صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة] وعن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً: [من صام رمضان أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر] رواه البزار وغيره.
وروى الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من صام رمضان أتبعه ستاً من شوال خرج من ذنوبه كـ يوم ولدته أمه] فندعوه تعالى أن يتقبل منا الصيام والقيام والطاعات في الشهر المفاضل وأن يمن علينا فيه بقيام دولة الخلافة الراشدة التي تعيد لهذا الشهر نوره وبهائه وتظهر التكافل الحقيقي

فيه،

اللهم آمين